مواقع التواصل الاجتماعي: رؤية فلسفية

د. محمد أحمد السيد

أستاذ المنطق وفلسفة العلوم– كلية الآداب– جامعة الكويت

ملخص:

اليوم لا يكاد أحد يجادل في أهمية شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، فهذا الأمر كاد يصبح من بديهيات حياتنا اليومية المعاصرة حتى أن البعض يرى أن ثورة الانترنت تكاد تضاهي الثورة العلمية الكوبرنيكية، فمن منا اليوم لا يبدأ يومه أو ينهيه دون الولوج إلى أحد تطبيقات تلك المواقع من تويتر وفيسبوك إلى سناب تشات وتيك توك وغيرها، ونحن وإن كنا لا نقلل من شأن الفوائد الجمة لهذه المواقع خاصة في قدرتها على إتاحة التواصل اللحظي بين الأفراد والشركات والمؤسسات، وكيف أننا أصبحنا نقرأ مجانًا أو بمقابل زهيد صحفنا المفضلة ونتابع لحظيًا آخر الأخبار في كل مجال، غير أن مساوئ تلك المواقع باتت معروفة للجميع. كل هذه المعضلات غير المسبوقة تجعلنا نفكر في إمكان اللجوء إلى التراث الفلسفي القديم خاصة معالجات أفلاطون في جمهوريته الفاضلة وغيرها لعله يساعدنا في فهم بعض جوانبها والتماس بعض الحلول لشكلاتها.

كلمات مفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي– الذباب الالكتروني– المتصيدون– افلاطون– تشبيه الكهف.

Summary:

The importance of the Internet and social networking sites is hardly disputed today, as it has almost become an axiom of our contemporary daily life, and some even believe that the Internet revolution is almost comparable to the Copernican scientific revolution, who among us today does not start or end his day without accessing one of the applications of these sites, from Twitter and Facebook to Snapchat and TikTok and others? Although we do not underestimate the great benefits of these sites, especially in their ability to enable instant communication between

(ISSN: 2536 - 9555)

individuals, companies and institutions, and how we have become reading our favorite newspapers for free or for a small fee and following the latest news in every field instantly, yet the disadvantages of these sites have become known to everyone.All these unprecedented dilemmas make us think about the possibility of resorting to the ancient philosophical heritage, especially Plato's treatments in his Utopian Republic and others, to help us understand some aspects of them and seek some solutions to these issues.

Keywords: Social Media sites- Electronic flies– Troll– Plato- Allegory of the Cave

المقدمة

أبدأ حديثي عن مواقع التواصل الاجتماعي بمثال معاصر قبل أن أعود إلى الماضي البعيد لألتمس عند واحد من أهم الفلاسفة على مر العصور حلًا للمعضل الراهنة.

منذ فترة ليست بالبعيدة أكدت كيليان كونواي Kellyanne Conway مستشارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بأن هناك "حقائق بديلة Alternative facts " لتبرير وقائع مختلقة لا أساس لها من الصحة، دافعت فيها عن تصريح كاذب أدلى به السكرتير الصحفي للبيت الأبيض حول عدد الأشخاص الذين حضروا حفل تنصيب دونالد ترامب كرئيس للولايات المتحدة، وعندما ضيق عليها لتشرح سبب استخدام معلومات كاذبة، صرحت كونواي أن تلك المعلومات كانت حقائق بديلة. للأسف نحن نعيش كل يوم عالمًا من الحقائق البديلة على مواقع التواصل الاجتماعي، والعجيب أننا لا نطلق عليها وقائع كاذبة، بل نجد من يدافع عن تلك الحقائق البديلة، حتى أنها باتت هي الحقائق الأصيلة، بل والوحيدة المتاحة أمامنا.

لم يعد الحديث يدور اليوم حول أهمية أو مكانة مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت على مختلف جوانب حياتنا، فهذا أمر أصبح من البديهيات حتى أن البعض يرى أن ثورة الانترنت تكاد تضاهي الثورة العلمية الكوبرنيكية. من منا اليوم لا يبدأ يومه أو ينهيه دون الولوج إلى أحد تطبيقات تلك المواقع من تويتر والفيسبوك

إلى سناب تشات وتيك توك وغيرها، نحن لا نقلل من شأن الفوائد الجمة لهذه المواقع خاصة في قدرتها على إتاحة التواصل اللحظي بين الأفراد والشركات والمؤسسات. عليك فقط أن تفكر في كيف أنك تتواصل مع أصدقاء وأقارب لم تسمع منهم أو عنهم منذ سنوات طويلة، أو تتعرف على أصدقاء جدد من دول لم وربما لن تراها أبدًا، أو كيف أنك أصبحت تقرأ مجانًا أو بمقابل زهيد صحيفتك المفضلة، فضلًا عن إتاحة آلاف الكتب والمقالات مجانًا، أو تتعامل مع البنوك أو البورصة، أو تتلقى دروسك عبر الإنترنت، وهو ما يتطلب إعادة النظر في مفهوم وجدوى المكتبات والصحف الورقية. لقد أثرت هذه المواقع في كل جوانب حياتنا بما فيها حتى اللغة، مسكن الوجود وفق تعبير هايدجر.

لكن على الرغم من كل هذه المزايا والإيجابيات، إلا أن هناك الكثير من الجوانب المظلمة والسلبية لتلك المواقع ولشبكة الإنترنت على وجه العموم. يكفي أن نشير هنا فقط لقدرة ونفاذ شركات عملاقة لا نريد أن نذكرها بالاسم في كل جوانب حياتنا وتأثيرها حتى في انتخاب الرؤساء عبر التأثير بوسائل مبتكرة في قرارات الناخبين، وعبر صناعة الرأي العام من خلال نشر وإعادة نشر تغريدات في العالم الافتراضي لتصبح وكأنها رأي عام لمستخدمين يبدون وكأنهم مُجمعون على رأي واحد. هذا الأمر يدفعُ مغردين طبيعيين إلى التغريد والسيرِ في معمعة ما يريد 'الذباب الإلكتروني electronic flies' لباقي المستخدمين الحديث حوله. أو عبر استخدام اللجان الالكترونية، وهي اتحاد بين مجموعة من الأشخاص أو مجموعة من المنظمات الإلكترونية تعمل على توجيه أو تغيير اتجاه الرأي العام إلى فكر معين عادة ما يكون منافيًا للحقيقة. وتعتبر اللجان إلكترونية أحد أدوات حروب الإنترنت، أو عن المتصيدين أو الترول Troll؛ والمتصيد شخص يساهم بتعليقات أو كلام مثير للجدل لا علاقة له بالموضوع المشارك فيه داخل مجتمع إنترنت؛ يهدف به الهدم والخروج عن الموضوع، وإثارة الجدل والمشاكل بين أفراد ذلك المجتمع؛ عن طريق استمالة عواطف المتابعين وتأليبهم ضد بعضهم البعض، وتحويل بيئة المجتمع من بيئة تكاملية متعاونة إلى بيئة تصارع ونزاع؛ تشبه في تعليقاتها وتعاملاتها بيئة مجتمع أو غرف المحادثة (الدردشة)؛ غير المحكومة بضوابط وقواعد محددة للنقاش

(ISSN: 2536 - 9555)

العلمي المفيد. لن أحدثكم هنا عن المواقع الإباحية والمشبوهة وغيرها، فهذا موضوع يخرج عن نطاق هذه الورقة. لقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي المملوكة للقطاع الخاص هي اللعبة الوحيدة في المدينة، فليس لدينا مكان آخر نذهب إليه. لقد أصبحت تلك المواقع هي المسار الوحيد للتبادل الفعال والهادف المدفوع خوارزميًا والمملوك للربح. الديمقراطية التي عرفناها من كتابات الفلاسفة عبر التاريخ باتت تواجه تهديدًا خطيرًا.

فمواقع التواصل الاجتماعي، شأن البرامج التليفزيونية، تؤدي إلى اكتساب المعاني والمعتقدات والأفكار والصور الرمزية الافتراضية بعيدا عن العالم الواقعي أو الحقيقة، تقود هذه الممارسات إلى تبني اعتقاد حول طبيعة العالم الاجتماعي يؤكد على الصور النمطية ووجهة النظر المنتقاة التي يروج لها المتصيدون.

نحن نعيش مرحلة تحول كبرى تم فيها اختزال عاملي الزمان والمكان، وأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي هي البديل المتاح لأنشطة الماضي التقليدية، وقد ترتب على ذلك حدوث تحول جذري في أدوات التخاطب والتعبير، كما أن مكوث الأفراد، خاصة المراهقين والشباب، جل وقتهم في التفاعل مع بعضهم البعض على هذه الوسائل أدى إلى حدوث تحول جذري، بل ثورة حقيقية مست جميع مجالات الحياة.

على عكس من الاتصال وجها لوجه الذي يعرف فيه أطراف عملية التواصل بعضهم، يتسم الاتصال والتعارف عبر هذه المواقع بالمجهولية في معظم الأحيان، وهو ما لا يتيح لأطراف الاتصال منذ البداية معرفة بعضهم البعض؛ ولا تحدد مواقع التواصل جنس معين ولا سن معين ولا طبقة معينة، ولا حتى أن تكون إنسانًا حقيقيًا أو آليًا لتنضم إليها. إن غياب الجانب الفيزيقي من هذا الاتصال يفرض سمات تجعله يختلف اختلافا بينًا عن الاتصال المباشر وجها لوجه. وترتبط بمسألة المجهولية مسألة أخرى مهمة لا تتم أي عملية اتصالية بدونها، ألا وهي مسألة هوية أطراف عملية التواصل، ويختلف تحديد هذه الهويات من أسلوب اتصالي لآخر.

إن عامل المجهولية الذي يتمتع به الأفراد أثناء مناقشتهم وأنشطتهم الاتصالية يمنحهم حيزا كبيرا من الحرية التي تمكنهم قول ما يريدون دون خوف أو خجل،

فالإنترنت تسمح لمستخدميها أن يتجاوزوا قيود الحياة اليومية المفروضة (قيود الملبس، والمظهر، والمكان ومحددات اللغة، والأطر الاجتماعية، كما أنها تسمح للفرد أن يكون ما يريد وما يحب بحيث يكون كل المطلوب منه هو أن يختار اسمًا مستعارًا، بل وللذكر مطلق الحرية في أن يختار اسما أنثويا، وقد تختار الأنثى اسما ذكوريا، وقد يختار أي منهما اسم نبات أو حيوان أو جماد.

المساواة بين أطراف النقاش:

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي تتحقق مساواة تامة ظالمة بين أطراف التواصل، وهي مساواة في الحرية التي يتمتع بها أطراف النقاش، فطالما أن كل فرد غير معروف للآخرين فهو حر في أن يقول ما يشاء، وهكذا فإن أطراف هذه العلاقة يتمتعون بقدرة كبير من المساواة لا تتوافر في أشكال الاتصال الأخرى. لقد مضى وولى عصر أصحاب السلطة في أي مجال بحثي، لقد تساوت الرؤوس، ولم يعد هناك فرق بين نيوتن وبرتراند رسل وجان بول سارتر وبين الست باتعة بائعة الليمون أو الحاج عبده حارس العقار، ولم تعد هناك مكانة خاصة للخبراء في أي مجال بداية من فن الطهي مرورًا بالسياسة والاقتصاد وليس انتهاءً بالفيزياء وعلم وظائف الأعضاء، الآن لا يوجد شيخ ومريدون، الكل شيوخ ولهم أعمدة في أروقة تويتر والفيسبوك، مرحبًا بكم نحن في عصر تساوي القامات.

أضف إلى ذلك أن هذه المواقع تكسب الفرد هوية افتراضية يعيشها بدل هويته الأصلية، وينغمس فيها إلى الحد الذي يصبح فيه هذا الشخص "فردا إلكترونيا" يتجه نحو الانعزال عن واقعه الاجتماعي بكل ما يحمله من مرجعيات. ونتيجة لعلاقة التأثير والتأثر بين الثقافة وشبكات التواصل الاجتماعية تبرز الكثير من المظاهر السلبية التي تؤثر على الخصوصيات الثقافية المحلية، وهو ما يؤدى إلى تراجع الدور الضابط لمؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية، وانتشار ظاهرة اللغة الهجينة التي تكرسها ثقافة المحادثة عبر الشبكات الاجتماعية، إضافة إلى تضاؤل دور الكتاب والمثقفين بعد أن أصبحت الثقافة متاحة للجميع، فشبكات التواصل تسمح

(ISSN: 2536 - 9555)

لمستخدميها اختيار هوياتهم والتحكم فيها وتعديلها حسب رغباتهم، فالذات في الفضاء الافتراضي لم تعد رهينة التاريخ أو المجتمع، ولا حتى الاسم أو الجسد أو غير ذلك. أخيرًا أتاحت هذه المواقع ما كان يمثل في الماضي حلمًا بعيد المنال يقبع في رؤوس بعض الشعراء والفلاسفة الحالمين فقط، ألا وهو امتلاك المرء لحريته التامة الكاملة والمطلقة في التعبير عن مكنون نفسه دون خوف أو وجل، ودون رقيب أو قيد. تخيلوا معي مدى الحرية التي يتمتع بها الكائن القابع خلف الشاشة الزرقاء لموقع الفيسبوك أو تويتر مقارنة بمثال أوردته فرانس ٢٤ (١٨-٤-٢٠١٤) (عبد الله الغذامي، ثقافة تويتر) عن فنان يعمل رسامًا في جريدة عربية محلية فكر ذات يوم في تنفيذ رسم خطر بباله لكنه لم ينفذه، غير أنه ذكر تلك الفكرة التي خطرت له لرئيس تحرير الجريدة التي يعمل بها، فما كان من رئيس التحرير إلا أن أبلغ السلطات التي حاكمته بتهمة مرور فكرة في رأسه واعتبروها محاولة لإهانة رئيس البلاد!!

وبالرغم من القول بأهمية دور الواقع الافتراضي في دمقرطة العالم وتعدديته، فإن الجوانب السلبية للشبكات الاجتماعية تطرح استفهامات قلقة حول مصير هوية الأفراد من خلالها، فإلى أين يمكن أن تقود هذه الذاتية المفرطة والانعزال عن الواقع المادي وتفتت الذات وضياعها بسبب الطابع الزائل لعمليات التواصل الالكتروني. تطرح شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء للتبادل إشكاليات عديدة ترتبط بطبيعة التقنية لهذه المواقع. وهنا تبرز مشكلة التقاطع بين زوجين من الاتجاهات المتناقضة: التطور الموازي لثقافة العولمة والثقافات متعددة الهوية؛ والصعود المتزامن للفردية والجماعية باعتبارهما نموذجين ثقافيين متعارضين لكنهما على نفس الدرجة من القوة"، تحيلنا هذه المفارقة إلى التحولات الكبيرة التي يشهدها والتي تعكس علاقات اجتماعية سلطوية، بين شركات الإعلام الكبرى والحكومات والاتصال والنخبة السياسية والأجهزة الدينية من جهة وبين المواطنين الأفراد والفاعلين الاجتماعيين من جهة أخرى.

كل هذه المعضلات غير المسبوقة تجعلنا نفكر في إمكان اللجوء إلى التراث الفلسفي لعله يساعدنا في فهم بعض جوانبها والتماس بعض الحلول لها.

لعل البعض يتساءل لِم العودة إلى الوراء لرؤية تأثير فلسفة قديمة بائدة على قضايا معاصرة، لكننا نقول إن في كلّ فلسفة أصيلة، يظل شيئًا ما خالدًا مضيئًا على مر الزمان. من هنا تأتي أهمية سقراط وأفلاطون وأرسطو وديكارت وسبينوزا وهيوم وكانط وغيرهم من أعلام الفكر الإنساني. المدارس الفلسفية لا تنتهى صلاحيتها ولا يتم تفنيدها كما يتم تفنيد فروض العلوم الأخرى، كما أنها لا تموت أو تنتهي بنفس الصورة التي تنتهي بها الاتجاهات أو الصرعات الفنية؛ فالفلسفة ليست "موضة" فكرية متغيرة يتبناها البعض ثم تنزوي في غياهب النسيان، وإنما هي أنساق نظرية منطقية تخترق حواجز الزمان والمكان، ويكفى أن نشير إلى كم الدراسات الذى ما زالت تحظى به أفكار سقراط وأفلاطون وأرسطو وابن رشد و هيوم وكانط ورسل وبوبر وغيرهم من أعلام الفلسفة على مر العصور لندرك مدى تهافت ذلك القول. الفيلسوف يُسائل أو يُخضِع للمساءلة ما يُقدَّمُ له في المجتمع وما يجده عند الفلاسفة السابقين. بالإضافة إلى أن المشكلات التي تبدو لنا جديدة غير مسبوقة لا تختلف أحيانًا عن مشكلات الماضي إلا في تفاصيلها ودرجة تعقيدها.

ولمناقشة بعض هذه القضايا لن نجد خيرًا من أعمال الفيلسوف اليوناني أفلاطون الذي رأى أحد كبار الفلاسفة (هوايتهد) أن كل الفلسفات عبر التاريخ إن هي إلا هوامش على معالجاته الخالدة. ولكن قد يتساءل البعض لماذا أفلاطون ونحن لدينا عشرات الفلاسفة الآخرين، بعضهم حديث أو معاصر ومن ثم أقرب إلى فهم مشكلاتنا الراهنة. باختصار أقول عند مقارنة أفلاطون بأي من الفلاسفة، الذين هم في مرتبته . من قبيل أرسطو، وتوما الأكويني، وكانط . سنجده يتميز بكونه غير مكتمل منهجيا، ومراوغ، وأكث عمقًا، فضلًا عن طريقته الفريدة في صياغة أفكاره في صورة محاورات كُتب لها الذيوع والانتشار، بالإضافة إلى مواهبه ككاتب، وكمبدع في التركيب الدرامي، وشخصياته النابضة بالحياة، فضلًا عن أنك حين تقرأ له فأنت تقرأ

(ISSN: 2536 - 9555)

أيضًا لأستاذه سقراط أحد أهم معلمي البشرية أيضًا، من هنا فهو أجدر من نستطيع أن نلجأ إلى معالجاتهم.

السؤال الذي نطرحه هنا هو لو تخيلنا أن شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كانت متاحة أمام أفلاطون (٤٢٨– ٣٤٨ قبل الميلاد) عند كتابة جمهوريته الفاضلة، فهل كان سيسمح بوجودها في جمهوريته الفاضلة؟ وإذا سمح بوجودها، فهل سيقبل أن يكون له شخصيًا حساب على تلك المواقع؟ وهل سيقبل دعوتي لأكون "صديقه" على الفيسبوك أو تويتر؟ هل كان سيهتم بعدد الاصدقاء لديه؟ ماذا سيكون رايه في القراصنة والمتصيدين... هل كان سيسمح لمواطني جمهوريته بالوصول إلى وسائل التواصل الاجتماعي والاشتراك فيها، أم أنها ستكون مقصورة على الحكام؛ أم كان سيمنع وجود تلك المواقع من التواجد في جمهوريته الفاضلة نهائيا؟

يعد تشبيه الكهف الذي أورده أفلاطون في الكتاب السابع من محاورة الجمهورية التي يبحث فيها عن شروط الدولة المثالية والحاكم المثالي واحدًا من أهم أعمال أفلاطون التي تجاوز تأثيرها مجال الفلسفة إلى كل مجالات الفكر الإنساني الأخرى.

باختصار شديد يرى أفلاطون في تلك المحاورة أن نظرتنا للعالم هي التي تخلق بمعنى ما حقيقة ما حولنا، هذه الرؤية ما زالت صحيحة حتى اليوم. ولعل ما يسمى تشبيه الكهف Allegory of the Cave عند أفلاطون يقدم لنا وصفًا جيدًا لكيفية رؤيتنا للحياة وأفضل طريقة للتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي من قبيل Facebook و Twitter وغيرهما، كما يقدم لنا بعض النصائح الخالدة حول ما يجب فعله حيال تلك المواقع التي نقضي جُل وقتنا معها، في العمل، والمنزل، والمقهى، وحتى أثناء جلوسنا مع الأصدقاء. فهل حقًا من الممكن أن تقدم لنا فلسفة أفلاطون لنا حلًا للخروج من الكهف المظلم على شاشات أجهزتنا إلى رحابة نور العالم الخارجي الساطع حولنا والذي لم تعد الأجيال الناشئة تراه وتظل قابعة خلف شاشات أجهزتها، بل وربما تسخر ممن يحاول إرشادها إلى الحقيقة السافرة خارج نطاق تلك الأجهزة.

على الرغم من بساطة تشبيه أو أسطورة الكهف إلا أنها تخبرنا كيف أنه بوسعنا أن ننظر للعالم برحابة من زوايا تختلف عن تلك التي اعتدنا النظر منها. فالأفكار ليست سوى نتاج واقع أو محيط أو قيود ساهمت في تشكيل قناعاتنا، لعل إدراكنا لحقيقة هذا الأمر يساعدنا لتقبل الاختلاف مع الآخر خاصة في مجال الأفكار، وندرك أن الحقيقة ليست في حوزة أحد، وأن قيمة الفكرة إنما تكمن في وجاهة ما تؤسس عليه من أسباب، وأن الحوار مع الآخرين أفضل سبيل لفهمهم والإفادة من تجاربهم. التغاضي عن رأي الآخر، إسكاته أو التقليل من شأنه لمجرد أنه لا يتسق مع ما نقر من معتقدات، جريمة في حق أنفسنا قبل أن يكون جريمة في حقه.

ماذا تخبرنا هذه الأسطورة أو هذا التشبيه؟ وما دلالات رموزها الأساسية؟

يصور أفلاطون في هذا التشبه مجموعة من السجناء مقيدين بأغلال في كهف مظلم منذ نعومة أظافرهم، بحيث تعوقهم تلك الأغلال من الالتفات إلى الوراء أو الخروج من الكهف. هناك في الكهف فتحة أو نافذة يترب منه نور ينبعث من الشمس المقابلة للكهف، هناك طريق بين النور ونافذة يمر منه أناس حاملين أشياء مختلفة، وحينما تنعكس أشعة النور على تلك الأشياء تنعكس ظلالها على الجدار الداخلي للكهف. هكذا لا يرى السجناء داخل الكهف إلا ظلال الأشياء الموجودة خارج الكهف، ومن ثم اعتقدوا أن تلك الظلال هي الأشياء الحقيقية. قد حدث أن تم تخليص أحد السجناء بصورة ما من قيوده بحيث تمكن من الصعود خارج الكهف بصعوبة. وقد أدرك أن الأشياء خارج الكهف تختلف عن الأشياء بداخله بحيث تعتبر هذه الأخيرة مجرد ظلال أو نسخ للأولى. بعد أن رفض الخروج في البداية ولم يصدق أن ما يراه خارج الكهف هو العالم الحقيقي انتهى إلى الاقتناع بما رآه ثم قرر بعد ذلك العودة إلى السجناء داخل الكهف لإخبارهم بحقيقة ما شاهده، ولفت انتباههم إلى الأوهام التي يعيشونها، لكن ماذا حدث؟ لم يصدقه السجناء، بل وحاولوا التخلص منه.

(ISSN: 2536 - 9555)

هذا هو مضمون التشبيه باختصار. ولكن ما دلالاته بالنسبة لموضوعنا الراهن؟

يرمز الكهف إلى العالم المحسوس الذي يعيش فيه الإنسان حياته. وترمز القيود إلى الجسد الإنساني الذي يجعل معرفة النفس مقيدة بإدراكها للموضوعات المحسوسة، أما العالم خارج الكهف فيرمز إلى عالم المثل الذي كانت أنفسنا تعيش فيه قبل حياتها الراهنة والذي ستعود إليه من جديد بعد انفصالها عن الجسد. ويرمز البشر المارون خارج الكهف إلى الحقائق المطلقة الموجودة في عالم المثل. أما الظلال التي تنعكس داخل الكهف فترمز إلى أشياء العالم المحسوس، وهي في نظر أفلاطون مجرد نسخ للمثل. أما السجين الذي تمكن من التحرر من قيوده والصعود خارج الكهف، فهو يرمز إلى وضع الفيلسوف في هذا العالم.

هكذا نستطيع أن نعبر عن دلالة الأسطورة على النحو التالي: إن حياتنا في هذا العالم المحسوس هي حياة السجناء في الكهف، فنحن أثناءها مقيدون بأجسامنا بحيث لا نستطيع أن ندرك إلا ما هو محسوس. وبالرغم من ذلك فالمحسوس لا يمثل إلا ظلال الحقيقة، ولكننا نتعامل معه على أنه الحقيقة. الحقيقة لا يمكن إدراكها إلا عن طريق التحرر من قيود الحواس والجسد وممارسة التأمل العقلي الفلسفي، وهذا هو دور الفيلسوف.

نعم نعلم أن أفلاطون كان يقصد بتلك القصة الرمزية عدم الوثوق في الحواس، وأن العقل وحده القادر على الوصول إلى الحقيقة ليؤكد على صحة مذهبه الفلسفي المثالي. ولكن يمكن كذلك أن ترمز هذه القصة الأفلاطونية إلى مأساة المستنيرين في كل العصور، والذي كان يمثله في حالته سقراط، الذي أعدم لأنه كان يسعى لتحرير المجتمع من المعتقدات البالية والخرافات.

إن هذا المثال يخبرنا أن العالم هو أكبر وأرحب من أي كهف وجدنا أنفسنا قابعين فيه، وأنه يمكن لهذا الإنسان الذي يستطيع التخلص من هؤلاء الحراس الذين مهمتهم ضمان استمرار سجنه في هذا الكهف، أن يقارب الأمور وينظر إليها من

عدة زوايا عن تلك التي اعتاد عليها، وساعتها يمكنه أن يعذر الآخرين، ويتقبل وجهات النظر المختلفة، لأنه ببساطة سيدرك أن كل الأمور نسبية، وأن كل إنسان في النهاية هو مثله نتيجة بيئة ومجتمع وأفكار وثقافة ومعتقدات وموروثات جعلت له كهفا خاصا به. كما بنيت أفكار بيئتنا وثقافتنا ومسلماتنا ومعتقداتنا هذا الكهف الذي نعيش فيه. فإذا ما تقبلنا هذه الحقيقة كما هي، فسوف سيساعد ذلك على تقبل الرأي الآخر والفكر المختلف أو على الأقل تفهمه واحترامه.

يمكن لنا أن نتصور هنا أن كهف أفلاطون هنا هو رمز للانتماء الضيق الذي يشبه عندنا الانتماء القبلي بأشكاله المتعددة الطائفة الدينية أو القبيلة أو العائلة بحيث تسود ظلال قوانين الأجداد وتصبح مقدّسة لا يمكن مخالفتها. ويمكن لنا أن نؤكّد أن هذه المعتقدات هي القيود التي تمنع أصحابها من التحرر وتوثقهم إلى جدران الكهف وأن التحرر منها هو تحريرٌ للوعي أو العقل والانفتاح على الحياة والعالم بدل رطوبة الكهف الذي تعشش فيه الخفافيش ويكتنفه اللون القاتم. ولا شك أن من يقوم بتحرير قيوده هو الفيلسوف فهو بالنسبة لأفلاطون من يسعى نحو الوعي الذي يقوم بتحطيم القيود وهو المغامر الشكّاك الباحث عن أفقٍ يتجاوز حدود الكهف (مقدسات الماضي الباهتة التي تمُلها القيود على الفكر والوعي). ولا شك رفض أهل الكهف لروايته ومقاومتهم لها واعتباره مجنوناً مُهرطقاً خطرًا على معتقدات الكهف هو تمسك أصحاب الانغلاق الطائفي أو ما كان يسميه ابن خلدون بالعصبية القبلية بالمعتقدات الدوجماطيقية التي يرتاحون إليها بدل الخوض في مغامرة السفر إلى العالم سواء أكان عالماً خارجياً يتعلق المجتمع والطبيعة أو السفر إلى الذات لكسر قيودها والبحث عن سبل خلاصها...

إذا عدنا إلى عالم مواقع التواصل الاجتماعي، فالظلال التي على الحائط تمثل ظلال الحقيقة، وليست الحقيقة نفسها. مثل أغلفة المجلات والمسلسلات التليفزيونية وأفلام السينما. هناك أيضا معتقدات وأفكار لا نراها على حقيقتها، إنما نرى ظلالها فقط بسبب تحيزنا، وبسبب قيود عاداتنا وتقاليدنا.

(ISSN: 2536 - 9555)

إن عالم مواقع التواصل الاجتماعي حافل بالصور التي تم إنشاؤها والمعلومات التي تم إختلاقها.. لقد أصبحنا شأن سجناء كهف أفلاطون، نقضي الكثير من الوقت في كهف مواقع التواصل الاجتماعي، نحن نعيش في كهف الفيسبوك وتويتر وانستجرام والتيك توك، نحن على هذه المواقع لا نشاهد الحقيقة وإنما ظلال الحقيقة. وحين أتحدث عن ظلال الحقيقة أقصد الصور الزائفة على جميع المستويات بما في ذلك الصورة الفيزيقية المكونة من لحم ودم، أنت لا تشاهد إلا الظلال، والصور التي صنعها الآخرون. عليك فقط أن تفكر في الأخبار المزيفة والصور المفبركة عبر برامج تحرير الصور المعروف باسم فوتوشوب الذي أصبح يخدع حتى المختصين والمحترفين. نحن في حيرة من أمرنا، فالناس يرون الأشياء المزيفة على أنها حقيقة، ويرون الأشخاص الحقيقين مجرد ظلال. الغريب أن هذه الظلال تبدو حقيقية إلى حد بعيد، والأكثر غرابة أن صور عالم الإنترنت المزيفة تتوسع باستمرار، حتى بات واقع الظل يستهلك واقع عالم الشهادة أو الواقع الفعلي. قد تكون كلمة 'متصل' أي متواجد على أحد مواقع التواصل الاجتماع هي أسوأ كلمة يمكن وصفها. لقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي المصممة لتجمعنا معًا، تعج بممارسات وأشكال جديدة وغريبة من البشر يعبر عنهم الاسم المستمد من الماضي: المتصيدون. لقد أصبح الناس أكثر فظاظة وسخرية وشراسة على منصات التواصل الاجتماعي من أي وقت مضى.

مفاهيمنا عن الخير والشر، تظل أسيرة لنشأتنا الأسرية والدينية. التفرقة بسبب الجنس أو الدين أو العرق، ترجع لتربيتنا الخاطئة منذ نعومة أظافرنا. التحرر من القيود والخروج إلى العالم الخارجي لن يحدث إلا بالتعليم الجيد الذي نفتقر إليه. وحيث أن السجين متعود على رؤية الظلال في الظلام، فعليه أن يدرب نفسه على رؤية الحقيقة بالتدريج. عندما يعود السجين إلى الكهف لكي يحاول تحرير رفاقه المساجين وهدايتهم للحقيقة، سوف يقابل بمقاومة شديدة. لأنه يحاول حرمانهم من الوهم السهل الذي يعيشون فيه. وتصبح حياته مهددة، لأنهم يمكن أن يقوموا بقتله

والتخلص منه. تحرير المساجين من الظلام والخداع والكذب الذي يعيشون فيه، بالإضافة إلى الرحلة الصعبة إلى الضياء ودفئ الحقيقة، ألهمت العديد من المفكرين والفلاسفة والقادة. لكن أفلاطون كان يعني شيئا أكثر من مجرد تعبير بلاغي وخيال شاعري. قام أفلاطون بالتمييز بين العالم المحسوس الذي ندركه بحواسنا، وبين العالم المعقول الذي سماه بعالم "المُثل". أي عالم الأفكار المجردة الثابتة الأزلية. وكان الهدف من ذلك، هو الرد على مزاعم السفسطائيين بأن المعرفة غير ثابتة، تعتمد فقط على الحواس التي هي في تغير مستمر. الأشياء المحسوسة حولنا، تختلف في خواصها وصفاتها الحسية، لكن هناك شيئا مشتركا بينها، فأفراد البشر يختلفون عن بعضهم لكن هناك شيئا إنسانيا يجمع بينهم، إنها الإنسانية، الثابتة. إنها ماهية الإنسان التي لا يمكن إدراكها إلا بالعقل. ومن ثم، كل شئ في العالم المحسوس، له "مثال" في العالم المعقول. وكذلك الأشياء الجميلة، لها "مثال" في الجمال، وأيضا هناك "مُثل" للفضيلة والخير والحق، ...الخ. الوردة تذبل وتختفي، لكن جمال الوردة باق وهو الوجود الحقيقي. بنى أفلاطون نظريته في المعرفة، علي أساس نظرية "المُثل". التي تقول أن الوجود الحقيقي هو وجود "المُثل". أما الوجود المحسوس، فهو وجود مزيف.

خلاصة الأمر هو أن المعرفة الحقيقية التي يمكن الاعتماد عليها، هي التي تأتي عن طريق العقل. أما معرفة الحواس، فلا تصل بنا إلا للوهم والزيف. لأنها تعتمد على الحواس محدودة القدرة، والمتغيرة والزائلة. أما التجربة، فلا تقودنا إلا إلى الظن والاعتقاد، الذي لا يرقى إلى المعرفة الحقيقية. على الرغم من أن وجهة نظر أفلاطون قد تبدو متطرفة بعض الشيء، إلا أنه لا ينكر أن الثقة بحواسنا ضرورية للحياة. ومع ذلك، فإن حواسنا وحدها لا تكفي للمعرفة الكاملة، وعلينا استخدام الرياضيات والمنطق للحصول على ذلك. لنأخذ مثالًا عاديًا حرفيًا، هل تدور الشمس حول الأرض؟ الإجابة المباشرة تبدو كذلك، فأنا أشاهد الشمس تتحرك عبر السماء فوق رأسي مع تقدم اليوم؛ لكن العلماء يؤكدون أن الأرض، وفق نظريات كوبرنيكوس

(ISSN: 2536 - 9555)

ونيوتن وكبلر، تدور حول الشمس. لمعرفة ذلك علينا أن نلجأ في النهاية إلى الرياضيات. بالمثل، يقول أفلاطون أنه لا يمكننا أبدًا الحصول على معرفة كاملة بأي شيء دون الرجوع إلى الأشكال الموجودة في عالم آخر والتي لا يمكن معرفتها إلا من خلال العقل. لذا فإن الفلاسفة (وأضيف إليهم كل من يستخدم عقله ولا يركن فقط إلى حواسه) الذين تم تدريبهم على استخدام العقل لتمييز الأشكال هم فقط القادرون على تمييز الحقيقة المطلقة، بما في ذلك ما هو جيد.

هناك خداع يفترض أن الواقع الذي توفره مصادر المعلومات أو مواقع التواصل الاجتماعي هو العالم الحقيقي، إلا أننا سنعرف في نهاية الأمر لو تحررنا من الوهم، أنها مجرد ظلال للحقيقة الفعلية؛ بمعنى آخر، يستهلك عامة الناس المعلومات دون حتى الارتياب فيها. إذا لم يكن لدينا سبب للشكك في شيء ما، فلا يمكننا فهمه.

ولكن كيف السبيل إلى الخروج من هذا الكهف المظلم وكل يوم ينضم إليه ملايين جدد يعتقدون أنه العالم الحقيقي الوحيد، كيف يمكننا التحرر وفك القيود. من حسن الطالع أن البعض منا أو لنقل جزءًا من دماغ البعض دائمًا ما يتعرف على بعض الأشياء على أنها ظلال. رأى أفلاطون أن هذه هي مهمة الفلاسفة، أو لنقل المفكرين التنويريين الذين يغوصون إلى أعماق الأفكار ويستطيعون تجاوز الواقع الحسي المتغير. غير أننا يجب أن نعي أن من يتمكن من الوصول إلى هذه المرحلة من التحرر والانعتاق هم قلة قليلة، كما أن مرحلة تحرير الآخرين تتحقق فقط من خلال التساؤل والبحث والدراسة والتحليل الموضوعي لمعتقداتهم، وهي أمور ينتج عنها عدم اليقين والقلق، لكن لا سبيل للخروج من الكهف المظلم إلا عبر هذا التنوير. المرحلة الأخيرة، إذن، بعد مرحلة الانعتاق من هذا النفق، وفق تشبيه أفلاطون، هي مرحلة 'العودة' من أجل إنقاذ وتحرير الآخرين، وهي مرحلة صعبة تحتاج إلى تضحيات كثيرة لأنها تتضمن مراجعات ونشر أفكار جديدة، وتشكيك الناس فيما يعتقدون أنه من الثوابت التي لا تقبل المراجعة، وهو ما قد يؤدي إلى حدوث ارتباك أو ازدراء أو كراهية أو ما هو أسوأ من ذلك في بعض الأحيان.

هل سيسمح أفلاطون بوجود الفيسبوك في جمهوريته؟

هل كان سيتم السماح للجمهور أو المحكومين بالوصول إلى تلك المواقع، أم أنها ستكون مقصورة على الحكام؛ أم كان سيمنع المواقع برُمتها من التواجد في جمهوريته الفاضلة نهائيا؟

ظني أنه كان سيهاجم منصة فيسبوك وجميع وسائل التواصل الاجتماعي استناداً إلى عدة أسباب أهمها:

١. الفكرة الشائعة بتساوي قيمة كل الآراء ونسبوية الحقيقة على وسائل التواصل الاجتماعي.
٢. عدم وجود هوية واضحة للقابعين خلف الشاشات وعدم وجود طريقة قانونية واضحة لمساءلة مستخدميها.
٣. آراء أفلاطون حول الرقابة في إدارة الدولة.

النسبوية

أولاً، فكرة تساوي الآراء. في الكتاب السادس من الجمهورية، يناقش سقراط وجلوكون شخصية الأوصياء الذين سيحكمون الدولة المثالية. بسبب تعليمهم الفلسفي، سيتعين على الأوصياء فهم طبيعة الحقيقة ومعرفة أنها تأتي من الخير. يقترح أفلاطون، على لسان سقراط، بأنه مثلما يمكّننا الضوء الذي يسطع من الشمس من رؤية الأشياء المادية، كذلك يمكّننا الخير من رؤية الحقيقة (٥٠٧c–509b). لكن هذه المعرفة لا تأتي إلا من خلال المعرفة الفلسفية، ولهذا السبب يجب أن يكون الحكام فلاسفة.

يعتقد أفلاطون أن الحقيقة المطلقة تتكون من مجموعة من الكيانات الثابتة المجردة الموجودة بشكل مستقل، والتي تسمى الأشكال أو الصور، والتي لا يمثل عالمنا المادي سوى انعكاس غير كامل لها. علاوة على ذلك، اعتقد أفلاطون أن هذه الحقيقة المتجسدة في الصور مطلقة وأبدية وغير متغيرة، والمعرفة بها تتطلب نوعًا من اليقين من خلال العقل الخالص الذي لا يتوقعه المرء عادةً إلا في الرياضيات والهندسة. أي شيء أقل من ذلك ينتمي إلى عالم المظهر – عالم الحواس– وبالتالي لا يمكن اعتباره معرفة بالحقيقة (النهائية)، فقط الرأي. ونظرًا لأن الفيسبوك هو تمثيل

(ISSN: 2536 - 9555)

لعالم المظهر، فإن هذا يجعله تمثيلًا لتقليد الواقع (أي عالم الصور والأشكال)، مما يجعل بعيدًا عن الواقع مرتين، وبالتالي فهو خاطئ. (محاكاة المحاكاة)

موضوع عدم المساءلة:

كان من المرجح أن ينتقد أفلاطون منصة الفيسبوك بسبب عدم تمكننا من الكشف عن هوية المتصلين، والأهم عدم خضوعهم للمساءلة.

يحكي أفلاطون في محاورة الجمهورية The Republic 359a-360d قصة جيجس Gyges، وهو راعي غنم يعثر على خاتم يكتشف أنه يجعله غير مرئي للآخرين. تروى القصة ما يحدث عندما يكون الناس أحرارًا في التصرف دون الكشف عن هويتهم. يرى أفلاطون أنه إذا أصبحت هويتنا محجوبة، بحيث لا يستطيع أن يرانا أحد، فسوف نكون أكثر ميلًا إلى ارتكاب أعمال سيئة. ويقول "إن الرجل الفاضل بحق يكون مستعدًا لأن يظن الناس أنه ظالم على عكس الحقيقة". في مقال بعنوان "إخفاء الهوية هو القناع الذي يرخص الكراهية" يتساءل ماثيو باريس في صحيفة تايمز بتاريخ ٢٦ نوفمبر ٢٠١٦ "لنفترض أنه بداية من منتصف هذه الليلة، ولمدة ليلة واحدة، يمكن لكل واحد منا أن يقتل من يشاء في صمت مع ضمان الإفلات التام من العقاب، ومع عدم وجود أي فرصة على الإطلاق لتحديد هوية القاتل، فكم عدد الملايين من الوفيات المفاجئة وغير القابلة لمعرفة مرتكبيها بحلول الفجر؟ "على الرغم من أنني ربما لن أذهب إلى هذا الحد، فمن المؤكد أن الأشخاص على وسائل التواصل الاجتماعي ينفثون عن غضبهم مع تداعيات قليلة جدًا أو معدومة. باستخدام فيسبوك ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى. نحن نعبر بالتأكيد عن آراء حول الآخرين لا نجرؤ على قولها مباشرة في وجوههم. لهذا السبب، من المؤكد أن أفلاطون سيحظر مواقع التواصل الاجتماعي من جمهوريته، لأن هذه المواقع تشجع الناس على أن يكونوا لا أخلاقيين، لأنهم يستطيعون الإفلات من عواقب أمور لم يكونوا ليجرؤوا على فعلها لولا ذلك. كان سيعتبر هذه المواقع بمثابة ترخيص للكراهية، ربما تقود في النهاية إلى الخروج على القانون.

الرقابة:

من المعروف أن معظم وسائل التواصل الاجتماعي لا تفرض رقابة على خطاب الكراهية ولا على نشر صور ومقاطع فيديو غير لائقة بصورة كافية، على الرغم من أن وجود فريق من الأشخاص الذين يتحققون من المنشورات البغيضة ويزيلونها في بعض الأحيان، وهناك طرق عديدة للإفلات من هذه الطرق من بينها وضع نجوم محل بعض الحروف غير المرغوبة *** حتى لا تتعرف الخوارزميات على بعض هذه الكلمات البغيضة.

كان أفلاطون سيوافق على هذا النوع من نشاط الرقابة. في الكتاب الجمهورية الثالث والعاشر، كان أفلاطون حريصًا على حظر أنواع معينة من الكتابة والموسيقى والشعر، لأنها تنطوي على إمكانية الفساد. من ناحية أخرى، يثير الفن الدرامي مشاعر الناس، ويؤدي إلى اللاعقلانية، والتي بدورها تشجع على النتائج اللاأخلاقية. هناك أيضًا نقطة حول كون الصور الفنية تحاكي عالم المظاهر فقط. وبقدر ما يكون هذا الأمر صحيحًا، فإن الفن يكون أساسًا كاذب وخداع، ومن ثم سوف يفسد المواطنين. هكذا يقول سقراط، "أول شيء سيكون فرض رقابة على كتاب الروايات" (٣٧٧ ج).

على لسان سقراط، يقول أفلاطون أن كل الروايات مفسدة لأنها بطبيعتها، في أحسن الأحوال كتبها مؤلفون ليس لديهم معرفة حقيقية عما يتحدثون عنه (حقيقة الصور)، وفي أسوأ الأحوال تكون مجرد روايات تروج للأكاذيب. يجب حماية الأطفال من الفن السيئ لأنه يفسد الروح، لذلك يجب على الدولة المسؤولة عن التعليم أن تسمح فقط بالفن الهادف غير المفسد (٤٠١b، ٥٩٥a).

وهذا يعني فرض رقابة شديدة على الإنترنت من قبل الأوصياء على الشبكة. لذلك سيوافق أفلاطون على محاولة تلك المواقع فرض الرقابة على محتواها، لكنه سيكون أكثر تمييزًا وتشددًا بشأن ما سيسمح للمواطنين العاديين بنشره على الشبكة. سيتم حذف الآراء السياسية المعارضة لأفكار أفلاطون بسرعة، وستتم مراقبة معظم المناقشات حول الفنون بشدة.

(ISSN: 2536 - 9555)

ومع ذلك، قد تفشل الجمهورية نفسها في معايير أفلاطون للرقابة. أولاً، إنه مسار سياسي قد يشجع الناس على انتقاد حكوماتهم، أو يمكن استخدامه كنوع من البروباجاندا أو كدعاية. إنه أيضًا عمل بلاغي، وبالتالي فهو ليس بالضرورة قول الحقيقة.

كيف يمكن لأفلاطون تطويع استخدام الفيسبوك:

لم يكن أفلاطون يعارض تمامًا تطويع الحقيقة إذا كانت تناسب أهدافه، وكان بإمكانه تبرير الكذب إذا كان، في رأيه، من أجل الصالح العام للمواطنين. لذلك، أثناء تعزيز الصدق والعدالة والحقيقة والمعرفة فوق كل شيء آخر في كل من الدولة والفرد، فهو أيضًا لا ينفر من خداع المواطنين في بعض الأحيان. إذ يجب أن يكون الحكام المسؤولون عن أخلاق الطبقات الدنيا على استعداد للكذب عندما يكون ذلك من أجل مصلحة غالبية المواطنين (b٣٨٩).

أفلاطون يبرر الخداع مرتين في الجمهورية. مرة عندما ذكر أنه من الممكن الدفاع عن الكذب على الحراس عند تزويجهم. إنهم يعتقدون أن الزواج واختيار الشريك يتم بالقرعة، ولكن في الواقع تم تزوير القرعة بحيث يتزاوج أفضل الحراس الذكور مع أفضل الحارسات من الإناث (e–460a٤٥٩). الكذبة الثانية– هي ما يسمى بـ 'الكذبة النبيلة'– تستخدم لتبرير اختلاف مواقف المواطنين في المجتمع (الكتاب الثالث، ٤١٤ ب–ج Book III, 414b-c).

على الرغم من اعتقاد أفلاطون أن الناس قد يولدوا متساوين، إلا أنه اعتقد أنه من الأفضل إخبار المواطنين بأنهم ولدوا في طبقة معينة من المجتمع، وهذا يفرض عليهم العمل الذي سيقومون به، ومن سيتزوجون، ومقدار الحرية التي سيتمتعون بها. وعلى الرغم من خلال هذه الكذبة، إلا أن المواطنين لن يتشككوا في مسار حياتهم، الأمر الذي قد يجعلهم غير راضين عنها. وسوف يضمن ذلك الكفاءة والانسجام في الدولة.

لذلك، لبعض الأسباب، قد يستخدم أفلاطون مواقع التواصل في تأسيس جمهوريته. فحجب الهوية على هذه المواقع (وعلى الإنترنت ككل) قد يخدم غرض أفلاطون جيدًا في توزيع البروباجندا. لهذا سيسمح للطبقات الدنيا من المجتمع

باستخدام تلك المواقع، ثم اختراق حساباتهم للتجسس عليهم وتلقينهم عقائد الدعاية (البروكرستية)، "من أجل الصالح العام" كما كان ليقول. من الواضح أنه وفقًا لمفهوم أفلاطون، فإن طبقة الحكام، سيسمح لهم باستخدام الإنترنت لنشر معلومات كاذبة، إذا كانت تروج لصالح المجتمع.

كل هذا بهدف تعزيز الأخلاق كغاية أساسية سامية، وهو ما لا يتوفر في مواقع التواصل الاجتماعي بصورتها الراهنة (ربما يسمح بها إذا تغيرت معاييرها وأهدافها) التي لا تسعى بشكل خاص إلى تثقيف مستخدميها، لذلك اعتقد أن أفلاطون كان سيرفض تلك المواقع لهذا السبب وحده.

عندما أكون على وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بي، أشعر أحيانًا وكأنني في نسخة افتراضية حديثة مما كان يحدث في أجورا داخل المدن اليونانية القديمة. كان هذا هو مركز المدينة، ماديًا، ولكن أيضًا اقتصاديًا واجتماعيًا– المكان الذي يتم فيه إجراء الأعمال، وشراء البضائع وبيعها، وتبادل الأفكار. لكن الرحلة إلى هذا السوق قد تكون محفوفة بالمخاطر– شخصيًا وماليًا وأيديولوجيًا. هل يجب علينا التعامل مع هذا الشخص؟ هل يجب علينا شراء هذا المنتج؟ هل يجب شراء هذه الفكرة؟ ولأن أجورا لم تكن مجرد سوق؛ كانت تلك هي المرحلة التي تتكشف فيها دراما الحياة اليومية والخطاب– وأكثر من أي مكان مادي آخر، توفر وسائل التواصل الاجتماعي الآن تلك المساحة.

لدينا بالطبع معرفة بالحوار، من خلال اطلاعنا على الدراما كنوع أدبي، غير أن محاورات أفلاطون لا تنشد خلق عالم خيالي بغرض رواية قصة، كما هو الحال بالنسبة للكثير من الأعمال الدرامية، كما أنها لا تقصد إلى استلهام عالم الأساطير القديمة، بمثل ما يفعل مبدعي التراجيديا اليونان: أسخيلوس، وسوفوكليس، ويوريبيدس. وهي . المحاورات . لم تقدم في قالب الدراما المسرحية: فنجد في معظمها متحدثا فردا يروي أحداثا شارك فيها.

لا يتحدث أفلاطون أبدا إلى قرائه مباشرة بنفسه، وهو أمر نلاحظه في معظم مؤلفاته . باستثناء الرسائل، ذلك إذا ما كانت أصيلة وتصح نسبتها إليه. في الحقيقة، لا يجزم أفلاطون بأي شيء في محاوراته بنفسه، وإنما يجعل المتحاورين هم من

(ISSN: 2536 - 9555)

يقومون بكل شيء: الجزم، أو الشك، أو التساؤل، أو البرهنة، وغير ذلك، فكل ما كان يرغب في إيصاله إلينا يتم بطريق غير مباشر.

تتداخل المخاوف بشأن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أدمغة الأطفال بسهولة مع الروايات المزعجة للقراصنة المفترسين والمولعين على الأطفال، والمتصيدون عبر الإنترنت، وسرقة الهوية، والخداع الاحتيالي، وأحصنة طروادة، والفيروسات، والديدان. الإنترنت بمثابة استعارة يتم من خلالها توصيل مخاوف اجتماعية وثقافية أوسع. هذا هو السبب في أن تأثيرها على الثقافة غير المتصلة بالإنترنت يظهر في ضوء سلبي بالنسبة للعديد من منتقديها.

كما هو متوقع، فإن الإنترنت هي أيضًا موضوع تمجيد من قبل المدافعين عن التكنولوجيا. يتم إبلاغ الجمهور مرارًا وتكرارًا أن الإنترنت تحول حياة الإنسان نحو وجود أكثر استنارة وإبداعًا. يُقال للجمهور باستمرار أن البيانات الضخمة وإنترنت الأشياء على وشك إحداث ثورة في الوجود البشري. تشير الادعاءات القائلة بأن التكنولوجيا الرقمية ستحول التعليم بشكل أساسي، والطريقة التي نعمل بها ونلعب ونتفاعل مع بعضنا البعض إلى أن هذه الوسائط الجديدة سيكون لها تأثير أكبر على ثقافتنا من اختراع الكتابة والقراءة.

كانت أساليب التواصل الاجتماعي في الواقع الحقيقي محدودة، ومعروفة قبل ظهور مجتمع الواقع الافتراضي الجديد، الذي يشبه الدواوين، والمساجد، والمدارس. كان التواصل في تلك المواقع يخضع في البداية إلى ضوابط اعتبارية، تحددها الاعراف والتقاليد، ويتم الالتزام بها من طواعية، ويحرص الجميع على الالتزام بها، وعدم تجاوزها، من هنا كان من السهل تصويب الخطأ في حينه، وفق تلك الأعراف التي ترسخت في الوجدان الجمعي للناس. أما في مجتمع مواقع التواصل الاجتماعي الافتراضي، ونظرا لتعددها، وتنوع أنشطتها، وسعة حجم المرتادين، وتباعدهم بالانفصال المكاني عن بعضهم البعض، ولتفاوت المقاصد، وتنوع الثقافات، ولعدم وجود تقاليد ملزمة للمرتادين، لضبط سلوكهم عند تعاطيهم مع المتداول من المنشورات، فإنه يصعب إلزام الجميع بمعايير تعاطي واحدة. كما يتعذر التصويب لما

قد يحصل من أخطاء، وتجاوزات، عفوية كانت، ام متعمدة، وبنفس الطريقة التي كانت تتم في أماكن التواصل في مجتمع الواقع الحقيقي.

في النهاية يمكننا أن نقول إن أفلاطون أوضح لنا في نظريته كيف يمكن التقاط وجود عالمين مختلفين؛ العالم المحسوس (وهو العالم المعروف من خلال الحواس)، والعالم المعقول (الذي يُدرك من خلال المعرفة دون تدخل الحواس). إذا قارنا هذا عن طريق مراحل قصة أفلاطون الرمزية في تشبيه الكهف، فسنحصل على تحليل أكثر تفصيلاً لعلاقة القصة بالحاضر. بادئ ذي بدء، هناك خداع يفترض أن الواقع الذي توفره مصادر المعلومات هذه مجرد ظلال أو فتات للرسالة المقصودة أو الحقيقة الفعلية؛ بمعنى آخر، يستهلك عامة الناس المعلومات دون حتى التشكيك فيها.

أحد التفسيرات لكيفية تأثير الخداع بعمق على حياة الإنسان هو أنه، بالنسبة لأفلاطون، يتكون مما يبدو أنه وجهة نظر سطحية بشكل واضح. إذا لم يكن لدينا سبب للتشكيك في شيء ما، فلا يمكننا، وبالتالي يسود باطله.

قلة تمكنوا من الوصول إلى المرحلة الثانية، مرحلة التحرير، والتي تتحقق من خلال التساؤل والبحث والدراسة. ينطوي التحرر على التحليل الموضوعي لمدى تعثر معتقدات المرء، وهو ما ينتج بالطبع عدم اليقين والقلق. ومع ذلك، لتجاوز هذه الحالة، من الضروري الاستمرار في التقدم واكتشاف معرفة جديدة. يمكن اعتبار القبول المرحلة الأكثر تعقيدًا لأنه يتضمن التخلي عن المعتقدات السابقة. من الصعب قبول هذا الأمر ولكن بمجرد تحقيقه، لا مجال للتراجع.

أخذ أفلاطون في الاعتبار الطريقة التي تؤثر بها ظروفنا الماضية على الطريقة التي نختبر بها الحاضر، ولهذا السبب افترض أن التغيير الجذري في فهمنا للأشياء يجب أن يكون مصحوبًا بالضرورة بعدم الراحة.

المرحلة الأخيرة للوصول إلى الحقيقة تتضمن "العودة"، وهي تتويج لعملية التعلم بين الحقائق المختلفة. يتكون هذا من نشر الأفكار الجديدة، والتي يمكن أن يؤدي مجموعها إلى حدوث ارتباك أو ازدراء أو كراهية بسبب الجرأة في التشكيك في العقائد الأساسية التي تشكل المجتمع.

(ISSN: 2536 - 9555)

مراجع البحث

- Furiasse, Amanda., Reviewing the Ethics and Philosophy Behind Social Media's Crowdsourced Panopticon. Nova Southeastern University, USA. International Journal of Techno ethics Volume 13 • Issue 1, Fall 8-1-2022
- Jenkins, Jenni., Would Plato Allow Facebook In His Republic? Jenni Jenkins argues, probably not. Philosophy Now, Issue 122: October/November 2017
- Jiayin Qi et al., Theories of social media: Philosophical Foundations. Engineering Volume 4, Issue 1, February 2018
- Morris, T., If Harry Potter Ran General Electric: Leadership Wisdom from the World of the Wizards, Crown Business; First Edition, 2006
- Noureddine, Bensoula., Electronic flies and public opinion: Journal of Sociological and Historical Studies. Vol. 11 Issue 1 June 202
- Robert Rowland Smith., Breakfast with Socrates: An Extraordinary (Philosophical) Journey Through Your Ordinary. Free Press; 1st edition, 2010
- Stephens, Bret., How Plato Foresaw Facebook's Folly: Technology promises to make easy things that, by their intrinsic nature, have to be hard. The New York Times. Nov. 16, 2018.